سنقـــــر الأشقـــــــر

بين

سلطنة المماليك البحرية والمغول

دكتور

عصام عبد المنعم إبراهيم لاشين

مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية الآداب – بنها

على الرغم من توفر المعلومات عن الأمير سنقر الأشقر[١] حول أدواره السياسية في سلطنة المماليك ، إلا أن الآن معظم التراجم صمتت عن ذكر شيء عن أصله ونسبه ، إذا لم تذكر غير أسمه فقط . فهو أذن من الشخصيات التي ظهرت خلال العصر المملوكي وبرزت من خلال كفاءتها الفردية فحسب .

وتشير معظم المصادر التاريخية إلى أن سنقر الأشقر ينتسب إلى المماليك البحرية الصالحية [٢] حيث كان من العبيد وحرر من قبل الملك الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٧ - ٦٤٧ / ١٢٤٠ - ١٢٤٩ م) [٣] الذي أختاره ليكون تابعاً له ومن أخص جنوده ، حتى صار من أعيان مماليكه ، ثم صار بعد موته من جملة الأمراء البحرية الصالحية[٤] .

وتعتبر المماليك الصالحية التي ينتسب إليها سنقر الأشقر فرقة من مماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب تشكلوا من عنصر التركمان أي من فئات الترك المسلمين وزادوا في عهده زيادة كبيرة عن أى عنصر أخر من المماليك في مصر حتي بلغ عدتهم حوالى ألف مملوك[٥]، وبنى لهم قلعة فى ساحل النيل خلف الفسطاط بسبب ذلك عرفوا بطائفة المماليك البحرية[٦] والمقصود بالبحر هنا النيل.

وهناك رأى ثان وهو الأصوب لكون صاحبه جوانفيل Joinville من المؤرخين المعاصرين إذ شارك فى أحداث الحملة الصليبية على مصر، ويذكر أنهم سموا كذلك لأنهم أتوا من وراء البحر.[٧] ويشير شهاب الدين النويرى (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م) إلى أن سنقر الأشقر كان خشداش السلطان بيبرس[٨] وعمل فى خدمته طوال فترة حكمه[٩] كما ستضح فيما بعد.

كذلك كان سنقر الأشقر خشداش السلطان قلاوون[١٠] وقاد تمردا عسكريا ضده، وعقد حلفا مع المغول استنادا الى العلاقات الطيبة التى ربطته بهم حين كان سجينا لديهم حيث لقى أثناء أسرة تكريما من هولاكو الذى أنعم

عليه وأكرمه واستمر عنده مدة وتزوج من فتاة مغولية ورزق منها الأولاد.[١١]

ولقد شهدت سلطنة المماليك البحرية (٦٤٨ – ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠ – ١٣٨٢م) اندلاع الكثير من الثورات الداخلية للتربع على عرش السلطنة، خاصة بعد وفاة السلطان الحاكم وليس هذا بغريب إذ يرجع إلى الطابع العسكرى القائم عليه النظام، فالسيف هو الحد الفاصل للوصول إلى السلطنة، والغلبة للأقوى وبالتالى تلطخت بعض صفحات تاريخ سلطنة المماليك بالدماء فى سبيل وصول فروما إلى عرش السلطنة، إضافة إلى إحاكة المؤامرات التى كانت تحقق أحيانا تلك الغاية فبمجرد ميلاد سلطنة سلاطين المماليك سنة (٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م) أزيحت عن العرش شجرة الدر أول سلاطينها[١٢] ليتربع عليه عز الدين أيبك (٦٤٨ – ٦٥٥هـ/ ١٢٥٠ – ١٢٥٧م) وسرعان ما تدبر الزوجة المخلوعة مؤامرة قتله لتلطخ بالدماء أولى صفحات تاريخ سلطنة المماليك ثم يأتى الدور عليها وعلى قطز بطل عين جالوت ليعتلى العرش قاتله بيبرس الذى شهدت السلطنة أزهى أيامها خارجيا وداخليا فى عهده وكان سنقر الأشقر خير المقربين إليه وأكثر اخلاصا له فى حياته بل وحتى مماته.

عقب نجاح الأمير عز الدين أيبك (٦٤٨ – ٦٥٥هـ / ١٢٥٠ – ١٢٥٧م) فى القضاء على المشاكل الداخلية بمساعدة أقطاى سنة (٦٥١هـ/ ١٢٥٣م) تدلع الصراع لاستفحال أمر [١٣] كذلك واشتد نفوذ أتباعه، لدرجة أنه طلب الإقامة فى القلعة ووصل الأمر مداه حين تلقب بلقب السلطنة. واستصغر أيبك. فرأى أيبك أن يتخلص منه ويشتت شمل اتباعه؛ فاتفق مع طائفة من مماليكه على قتله، فقتلوه بالقلعة.[١٤]

فلما أشيع خبر قتله اجتمع أتباعه فمنهم الأمير سنقر الأشقر وبيبرس[١٥] وقلاوون وغيره من المماليك البحرية [١٦] فأحاطوا بالقلعة فرمى إليهم برأس أقطاى فسقط فى أيديهم، وأدركوا أن المكيدة لاحقة بهم، فتفرق أتباعه فمنهم من قصد الملك المغيث عمر[١٧] بالكرك[١٨] بينما اتجه سنقر الأشقر وبيبرس وقلاوون وغيرهم الى غزة[١٩] وكتبوا الى الملك الناصر يوسف[٢٠] صاحب حلب بأنهم يريدوا أن يدخلوا فى خدمته، فأذن لهم، واتجهوا الى دمشق فخرج الى لقائهم وخلع عليهم وأعطاهم.[٢١]

وقد حاول بيبرس والأشقر وغيرهما من الأمراء البحرية انتزاع مصر من أيبك بمساعدة الملك ناصر يوسف صاحب حلب وذلك دون جدوى[٢٢] خاصة بعد أن اضطر الخليفة العباسى المستعصم[٢٣] (٦٣٩ - ٦٥٦هـ/ ١٢٤٢ - ١٢٥٨م) للمصالحة بين أيبك والناصر تحت ضغط الزحف المغولى من فارس الى حاضرة الخلافة العباسية[٢٤] وتم الصلح بين الطرفين على أن تكون مصر وجنوب فلسطين للمعز أيبك، بينما الأجزاء الواقعة شمال هذه المنطقة من نصيب الملك الناصر يوسف.[٢٥]

وترتب على الصلح بين الناصر وأيبك أن قام الناصر بطرد المماليك البحرية الذين اتجهوا الى الملك المغيث عمر بالكرك، ونجحوا فى اقناعه بالخروج بصحبتهم على رأس الجيش لأخذ مصر؛ ولكنه منى بالهزيمة سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م[٢٦] وذلك فى نفس السنة التى هاجم فيها هولاكوا العراق، وقتل الخليفة المستعصم بالله، وخرب بغداد تخريبا شديدا[٢٧] ونسى كبار قادة المماليك أحقادهم كعادتهم فى مواجهة الخطر المحدق بكيان سلطنة المماليك الوليدة وعادوا الى مصر وفى مقدمتهم بيبرس لملاقاة هذا الخطر الجديد، بينما قبض الملك المغيث عمر على سنقر الأشقر وبعض الأمراء البحرية بسبب المتاعب التى كانوا يسببونها له، وبعث بهم الى الملك الناصر؛ فحبسهم فى قلعة حلب.[٢٨]

ويشير المقريزى الى أنه حين بلغ هولاكو مدينة حلب (٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م) أرسل رسالة الى توران شاه ابن الملك الناصر يوسف والى حلب، يطلب منه تسليم حلب مقابل الأمان له ورعيته، ولكن توران شاه أبى إلا القتال[٢٩] فشدد هولاكوا الحصار على مدينة حلب حتى استطاع السيطرة عليها كما سيطر على قلعة حلب حيث وجد بها الأمير سنقر الأشقر وبعض أمراء البحرية فى سجن القلعة فأطلقهم وأكرمهم.[٣٠]

وتنفرد المصادر الأرمنية دون غيرها من المصادر بذكر أن بيبرس وخشداشة[٣١] سنقر كانا يعملان فى خدمة ملك حلب وعندما قام المغول بحصار حلب لاذ بيبرس وسنقر الأشقر بالفرار إلا أن فرس بيبرس تعثر فى الطريق وكاد أن يقع فى أسر المغول، لولا أن توقف سنقر الأشقر بفرسه وأركبه خلفه[٣٢] ويستطرد سمباد قائلا: إن الأقدار شاءت أن يتمكن جيش المغول من أسر سنقر الأشقر فى الوقت الذى تمكن فيه بيبرس من الافلات من الأسر والتوجه الى مصر[٣٣] ولا يحدثنا سمباد عن كيفية وقع سنقر الأشقر فى الأسر فى الوقت الذى هرب فيه بيبرس الذى كان يركب خلفه.

هكذا نستخلص من الرواية السابقة لذلك المؤرخ الأرمنى المعاصر للأحداث والوثيق الصلة بالبلاط المغولى بسبب إيفاده فى سفارة إليهم[٣٤] من قبل الملك الأرمنى[٣٥] هيثوم الأول Hethoum (٦٢٤ - ٦٦٩هـ/ ١٢٢٦ - ١٢٧٠م) سبب الصداقة الحميمة التى تربط سنقر الأشقر ببيبرس سلطان المستقبل، إذ ضحى سنقر بنفسه من أجل إفلاته من الأسر، ورضى بالأسر فى البلاط المغولى. ويؤكد ما ذهبنا إليه من تأكيد صحة تلك الرواية إصرار بيبرس على إطلاق سراح سنقر الأشقر من بلاط المغول مقابل اطلاق سراح ليون بن الملك الأرمنى هيثوم الأول كما سيتضح فى الصفحات التالية.

وحدث فى سنة ٦٥٧هـ/ ١٢٥٩م أن توفى خاقان[٣٦] المغول منكوخان[٣٧] مما أثار نزاعا بين اخوته حول اقتسام امبراطورية المغول[٣٨]

واضـــطر هولاكـــو الـــى العودة الى العاصمة قراقورم[٣٩] وأخذ معه سنقر الأشـــقـــر وأدخلـــه فـــى خدمة السلطان جق[٤٠] أحد قادة المغول من قبيلة القفجاق.[٤١]

وفى الوقت الذى كان سنقر الأشقر فى أسر المغول، صعد نجم بيبرس واعتلى حكم مصر (٦٥٨ – ٦٧٦هـ/ ١٢٦٠ – ١٢٧٧م) وكان طبيعيا أن يهـــتم بيبرس بإطلاق سراح خشداشة الوفى[٤٢] وقد واتته الفرصة حينما أسر ليون ابن وريث عرش هيثوم ملك أرمنية.[٤٣]

ولقـــد ربـــط بيبرس بين إطلاق سراح ليون بن هيثوم[٤٤] وبين أفراج المغـــول عـــن الأمير سنقر الأشقر الذى اسره التتار فى حلب[٤٥] نظرا لأن بيبرس كان مدركا للعلاقات الوثيقة بيت الملك الأرمنى هيثوم وخان المغول، حـــيث كـــان هيثوم يعمل بمثابة مستشارا محببا لخان المغول أبغا[٤٦] وذكر النويـــرى أن الســـلطان بيبـــرس اقترح على الملك هيثوم صاحب سيس أن يحضـــر الأمير سنقر الأشقر من بلاد التتار وأن يرد القلاع التى أخذها من المملكة الحلبية مقابل اطلاق سراح ليون ابنه.[٤٧]

ومـــا أن سمع الملك الأرمنى ذلك حتى توجه سنة (٦٦٠هـ/١٢٦٧م) إلـــى ابغـــا خان المغول ومعه هدايا نفسية وتوسل إليه أن يطلق سراح سنقر الأشـــقر فيما لو استطاع العثور عليه. وعندما فشل هيثوم فى اطلاق سراحه أصابه الحزن، وأرسل الى بيبرس يبلغه الخبر، فغضب بيبرس قائلا لمبعوثى الأرمن "إذا لم يصطحب سنقر الأشقر معه سوف لا أعيد إليه ابنه".[٤٨]

واستمرت مساعى هيثوم الأول للبحث عن سنقر الأشقر ففى عام ٦٦١ هـــ/١٢٦٨م ارسل ابنه الأمير ليون الى الخان أبغا، وطلب منه السماح له بـــزيارة أماكن بعيدة من أجل البحث عن سنقر الأشقر، فوافق الخان، وبعث معه رجالات يحرسونه، فوجده ورجاه أن يرافقهم إلى سيس[٤٩] – عاصمة أرمنية الصغرى – حيث أرسلوا الى السلطان بوجود سنقر الأشقر عندهم.[٥٠]

وعقب ذلك حضر وفد مفاوض من هيثوم ومعه رسالة من سنقر الأشقر تأكيدا على وجوده فى سيس، ولكن الوفد تجاهل رد تسليم قلاع كان قد طالب بهـا السـلطان المملوكـى من قبل، فما كان من بيبرس أن رد رسل الملك الأرمنى، وكتب إليه قائلا: "إنك إذا كنت قسوت على ولدك وولى عهدك، فأنا أقسـو على صديق ما بينه وبينى نسب، ويكون الرجوع منك لا منى ونحن خلف كتابنا؛ ومهما شئت افعل بسنقر الأشقر.[٥١]

فلمـا بلغ هيثوم خطاب بيبرس ، أدركه الخوف على ولده، وأسرع إلى السلطان فى انطاكية[٥٢] وتقرر الصلح على تسليم قلعة بهسنا[٥٣] والدربساك ومرزبان[٥٤] ورعبان[٥٥] والدروب وجسر الحديد[٥٦] وجميع ما كان أخذه من بـلاد الاسـلام، وردها بحواصلها كما تسلمها. وتقرر اطلاق سراح الأمير سـنقر الأشـقر مقابـل أن يطلق بيبرس له ولده وولد أخيه وغلمانهما، وأن يحضـر رهينة، وكتب الهدنة بذلك فى شهر رمضان سنة ٦٦٦هـ/١٢٦١م بانطاكية.[٥٧]

هـذا بينما تشير المصادر الأرمنية الى بيبرس عندما عاد من انطاكية الـى مصر، طلب من هيثوم أن يرسل أحد الرهائن مقابل اطلاق سراح ابنه لـيون فأرسل الملك الأرمنى أوشين Oschin ابن شقيقه، ثم فك بيبرس أسر لـيون، الـذى استقبل استقبالا حافلا فى أرمينه. وبعدذلك أطلق هيثوم سراح سنقر الأشقر الذى استقبله السلطان بيبرس بحفاوة بالغة.[٥٨]

وأرسـل بيبـرس الأمير بدر الدين بجكا الرومى الى القاهرة ليحضر ليفون، فقدم اليه بدمشق وحلفه على نسخ الصلح التى حلف عليها والده ولما وصـل لـيفون الـى أبـيه، أطلق الأمير سنقر الأشقر الذى استقبله بيبرس السـلطان وأنعـم عليه بالأموال والخلع والمماليك وجميع ما يحتاجه الأمراء وبنيت له دار بقلعة الجبل.[٥٩]

هكـذا نسـتخلص مما تقدم مدى تقدير السلطان بيبرس لخشداشه سنقر الأشـقر وحرصـه البالغ على اطلاق سراحه بالضغط على الملك الأرمنى هيـثوم. ونتيجة التحالف الأرمنى المغولى الوثيق اطلق سراح سنقر الأشقر وكان هذا ردا لجميل سابق وموقف شجاع يحسب لسنقر فى علاقته ببيبرس، اذا أصبح أسيرا لدى المغول، انقاذا لحياة بيبرس كما سبق أن أوضحنا.

على أية حال، بعد اطلاق سراحه لعب سنقر الأشقر دورا بالغ الأهمية فـى مـواجهة المغول تحت قيادة بيبرس، ففى سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م اتجه بيبرس من مدينة جيلان[٦٠] لمواجهة المغول فاشتبك مع كراى الذى كان يقود كتيـبة كبيرة من المغول تبلغ ثلاثة آلاف فارس[٦١] وأبلى الأشقر بلاءا حسنا فى مواجهتهم حتى هزمهم وأسر طائفة منهم[٦٢].

وفـى سنة ٦٧٥هـ/١٢٦٦م تواترت الأخبار إلى السلطان بيبرس بأن هـناك تحالفـا جمـع بين التتار والروم السلاجقة[٦٣] وأثمر ذلك الحلف عن تشكيل جيش يقود جناح التتار القائد تتاون، بينما يقود البروناة معين الدين[٦٤] جـناح الروم. وقد اتجه ذلك الحلف صوب بلاد الشام[٦٥] فأعلن بيبرس حالة التعبـئة العامـة وسار بنفسه على رأس جيش لمواجهة جناح الروم[٦٦]؛ فى الـوقت الـذى بعث فيه سنقر الأشقر على رأس قوة لمواجهة المغول. فلقى سـنقر الأشقر مقدمة التتر فهزمهم، وأسر كثيرا منهم، وتتبع فلولهم المنهزمة حتى قضى على معظمهم.[٦٧]

هكذا ناصر سنقر الأشقر صديقه السلطان بيبرس فى حربه ضد المغول ووفق فى احراز انتصارات عليهم.

والجدير بالتسجيل أن بيبرس بعد أن كون سلطنة مترامية الأطراف بعد أن حقـق انتصـارات متلاحقة فى الخارج على كافة الأعداء المجاورين له وخاصـة من الصليبيين والأرمن ومغول فارس وسلاجقة الروم، إضافة الى ازدهـار سلطنته فى كافة مناحى الحياة، صعب عليه قبول مبدأ تولى العرش

أقــوى الأمــراء كعادة سلاطين المماليك. لذا – نتيجة كونه يخشى بأسه بين كافة الأمراء كبيرهم وصغيرهم – جعل الحكم وراثيا فى أبنائه، فعهد الحكم مــن بعــده لإبــنه، واضطر الأمراء عن كره وخوف أن يحلفوا لولده الملك الســعيد فى حياة بيبرس[٦٨] وبالفعل بوفاته سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م خلفه ابنه السعيد ناصر الدين (٦٧٦ – ٦٧٨هـ/١٢٧٧ – ١٢٧٩م) وكان عمره آنذاك تسعة عشر عاما.[٦٩]

وعلى الرغم من نجاح بيبرس فى اقرار الأمور لإبنه الملك السعيد، إلا أن ابنه ترك شئون الحكم للخاصيكية[٧٠] الذين أفسدوا العلاقة بينه وبين كبار أمــراء المماليك، حيث تشير المصادر إلى أن الملك السعيد قرب اليه جماعة مــن الممالــيك الأحداث الخاصيكية، وترك لهم ادارة شئون الدولة[٧١] بينما انشغل هو بمجالس اللهو، مما أدى الى تفاقم نفوذ الخاصيكية، الذين صاروا يــتدخلون فــى تعيين نواب السلطنة وعزلهم، وفى توزيع الاقطاعات، مما اغضــب قــلاوون وســنقر الأشقر وغيرهما من كبار أمراء المماليك الذين اتهموه بممالاة الخاصيكية.[٧٢]

وقــــد ازداد نفــوذ الخاصيكية أيضا خاصــة فى عهــد الملك بركة خان[٧٣] (٦٧٦ – ٦٧٨هـ/١٢٧٧ – ١٢٧٩م) الذى قام بالقبض على الأمير ســنقر الأشــقر والأميــر بدر الدين بيسرى[٧٣] وسجنهما بالقلعة بايحاء من الخاصيكية.[٧٤]

كذلك ساهم الخاصيكية فى ازدياد العداء بين بركة خان والأمراء عندما أشاروا عليه بأن يعهد اليهم بغزو سيس، والقبض عليهم عند عودتهم منها[٧٥] فلمــا بلــغ الأمراء خيوط المؤامرة، أشاروا على السلطان بركة خان بابعاد الخاصيكية عن شئون الحكم،على أن السلطان رفض طلبهم[٧٦] فاجتمعوا مع أجنادهم وصعدوا الى قلعة الجبل وبعث بركة خان الأمير سنقر الأشقر لردهم عنه،وفشــلت محاولات سنقرالأشقر فى الوساطة بين الجانبين[٧٧] فحاصروه

وعـــزلوه وعيـــنوه نائبا على الكرك ونصب الأمراءأخاه الثانى سلامش[٧٨] ســـلطانا ولـــم يكن قد تجاوز الســـابعة من عمره،كما نصب الأمير قلاوون أتابكـــا[٧٩] للسلطان الصغير.[٨٠] حينئذ شعر الأمير سنقر الأشقر بالامتعاض والضـــيق لمـــا قـــام به الأمير قلاوون، لعلمه بأنه بعد نفسه للسلطنة، وهو خشداشـــة. بما أنه كان يطمع فى السلطنة فقد سكت على مضض فى انتظار ما سيحدث.[٨١]

وقـــد صـــدقت هـــواجس ســـنقر الأشقر. فقد كان قلاوون يمهد لنفسه للوصـــول الى السلطنة، لذلك استغل فترة الوصاية التى قضاها فى الوصاية على السلطان الصغير، فعزل نواب الملك السعيد من البلاد الشامية وولى من يثق بهم من أتباعه ؛ كما قبض على عدد من المماليك الظاهرية[٨٢] وسجنهم بثغر القلعة.[٨٣] وبعد بضعة شهور من عزل سلامش اتفق الأمراء فى مصر على تنصيب الأمير قلاوون سلطانا، ولقبوه بالملك الناصر سيف الدين، وكان ذلك سنة ٦٧٨هـــ/١٢٧٩م.[٨٤]

كان من أولى الأعمال التى اتخذها السلطان قلاوون هى تنصيب الأمير ســـنقـــر الأشـــقـــر نائـــب للسلطنة ببلاد الشام بدل من الأمير جمال أقشى الشمسى[٨٥] الذى نقل إلى ولاية حلب.[٨٦]

وعلـــى الـــرغم من الجهود التى بذلها السلطان قلاوون لاستمالة سنقر الأشقر، إلا أنه لم يسلم من معارضته، حيث رفض الأمير سنقر الأشقر البيعة للســـلطان قلاوون، ولم يحلف مع الناس، لأنه كان يرى أنه أعظم منه مكانة عـــند الظاهـــر بيبرس[٨٧] نظرا لأنه أسهم بقسط وافر فى الانتصارات التى أحرزها بيبرس، وأحس بأنه أحق بتولى السلطنة. لذلك رفض أن يعترف بما فعله قلاوون من خلع سلامش وإحلال نفسه محله[٨٨] وأعلن خروجه عليه[٨٩] حـــيث دعا الناس الى طاعته. فجمع الأمراء والقضاة والعلماء والأعيان إلى مسجد أبى الدرداء وحلفهم له.[٩٠] وأخذ سنقر الأشقر يمهد لنفسه فى مختلف

أنحـــاء بـــلاد الشام، حيث بادر بارسال رسله الى مدن الشام وقلاعها ليحلف أهلهـــا على طاعته وأقام فى القلاع ولاة اختارهم من ثقات رجاله[٩١] كذلك عمل على استقطاب المماليك الصالحية والظاهرية، فاتصل بهم واستجابوا له[٩٢] كما ضم اليه شرف الدين عيسى بن مهنا[٩٣] أمير العربان ببلاد الشام، عـــلاوة على أمير الحجاز؛ كما حصل على مبايعة القاضى شمس الدين بن خلكان بعد أن عينه على قضاء دمشق وحلب.[٩٤]

كذلك نجح سنقر الأشقر فى استقطاب الأمير أزدمر الحاج[٩٥] الذى كان من أعيان دمشق، والذى ساهم بشكل مباشر فى تدعيم سلطنة الأشقر فى بلاد الشام.[٩٦] كما عمل على استقطاب المسعود[٩٧] صاحب الكرك، الذى اتفق مع أعـــوانه علـــى ما كتبه الأشقر وعاهدوه وبذلك نجح الأشقر فى تشكيل جبهة قوية ضمت كل بلاد الشام ضد السلطان المنصور قلاوون.[٩٨]

ولقد أدرك السلطان قلاوون خطورة محاولة استقلال سنقر الأشقر ببلاد الشـــام خاصة بعد نجاحه فى تشكيل حلف يضم سلامش وخضر ابنى بيبرس بعـــد وفاة أخيهما بركة خان[٩٩] غير أن قلاوون لم يبدأ باستعمال العنف بل اخـــتار أن يكتب للأمير سنقر الأشقر يعتب عليه تصرفه ويستميله بعروض جذابة وسار بالكتب إلى الشام الأمير بلبان الكريمى الذى استقبله سنقر الأشقر بالحفـــاوة دون أن يستجيب لمطالب قلاوون بالاذعان، مما دفع قلاوون الى اســـتخدام القوة معه، فارسل حملة بقيادة الأمير عز الدين الأفرم[١٠٠] للقضاء علـــى ثـــورته.[١٠١] وعندما علم سنقر الأشقر بحركة الأفرم أرسل اليه كتابا يـــتوعده وينهاه عن التقدم إليه[١٠٢] فأرسل الأفرم كتاب الأشقر الى المنصور قـــلاوون لـــيطلع عليه، وفى نفس الوقت ارسل سنقر الأشقر بقوة عسكرية لمـــواجهة الأفرم الذى بدوره خشى ان تجتمع قوات الملك المسعود بالكرك مـــع قـــوات الأشقـــر بدمشق فيصبح بين شقى الرحى، لذا قرر العودة الى

غزة[١٠٣] وهناك وافاه الأمير بدر الدين عائدا بقواته من الشوبك[١٠٤] بعد أن سيطر عليها، واجتمعا بقواتهما عند غزة انتظارا لأوامر السلطان.[١٠٥]

فى حين بادر سنقر الأشقر بارسال قواته بقيادة قائد جيشه الأمير قراسنقر المعرى الى غزة، حيث اشتبكت مع قوات الأفرم فى معركة انتهت بهزيمة جيش الأشقر[١٠٦] ولما بلغ الأشقر هزيمة قواته، استنفر عسكره بالشام، وأرسل الى الأمراء بغزة يعدهم ويستميلهم اليه.[١٠٧] وكان من أثر ذلك أن توافدت اليه قوات الأمير شهاب الدين احمد بن حجى[١٠٨] والأمير شرف الدين عيسى بن مهنا، كما وصلت اليه النجدات من حلب وحماه وجبال بعلبك.[١٠٩]

فى مواجهة ذلك أسرع السلطان قلاوون بارسال جيش قوى قوامه أربعة آلاف فارس بقيادة الأمير حسام الدين ايتمش الى غزة تعزيزا لقوات الأفرم[١١٠] ، فخرج الأشقر على راس جيش كبير وأبلى بلاء عظيما فى المعركة، إلا أن طائفة كبيرة من جيشه خذلته وانضمت الى القوات المصرية فحمل عليه الأمير سنجر الحلبى[١١١] فهزمه ودخل دمشق ومنح اهلها الأمان.[١١٢]

أما الأمير سنقر الأشقر فقد هرب الى [١١٣] بينما امتنع نائبها الأمير موفق الدين خضر الرحبى عن تسليم قلعة الرحبة الى الأشقر، مما دعا الأشقر الى أن يتجه الى حصن صهيون[١١٤] الذى يخفى فيه أهله وحريمه[١١٥] وبذلك عادت الشام لتنضم الى مصر باستثناء بعض القلاع.

وعندما حلت الهزيمة بسنقر الأشقر، اتصل بايغاخان المغول، وحثه على غزو بلاد الشام وذلك سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م.[١١٦] وانتهز المغول فرصة الأحداث الداخلية فى سلطنة المماليك من احتدام الصراع بين المنصور قلاوون وسنقر الأشقر وتفرق كلمة المسلمين وأرسل أبغا قوة من المغول الى شمال الشام استطاعت ان تحتل عين تاب[١١٧] وبغراس[١١٨] ودربساك[١١٩]

فضـــلا عـــن حلب التى دخلها واحرقوا الجوامع والمساجد والمدارس ودار الســـلطنة ودار الامارة[١٢٠] فى الوقت الذى استولى سنقر الأشقر على بضعة مراكـــز مـــثل صـــهيـــون وبرزيـــة[١٢١] وبلاطنس[١٢٢] الشغر وبكلس[١٢٣] وعكار[١٢٤] وأفاميه[١٢٥].

وعلى الرغم مما أحدثه المغول ببلاد الشام، إلا أن غزوة المغول للشام ســـنة ٦٧٩هـــ/١٢٨٠م لـــم تكـــن أكثر من غزوة استطلاعية لجس نبض المماليـــك وســـبر أغـــوارهم، بدليل انسحاب المغول الى الجزيرة بعد قليل. وعندئذ عاد السلطان قلاوون الى القاهرة بعد أن كان وصل الى غزة للدفاع عنها.[١٢٦]

وعلى الرغم من أن المغول قد ارتدوا الى العراق، الا أن غزوتهم للشام نـــبهت السلطان قلاوون الى الخطر الذى يحيق به نتيجة للتحالف الذى جمع بين سنقر الأشقر والمغول[١٢٧] لذلك أخذ قلاوون يتبع سياسة جديدة تستهدف التفـــرقة بين خصومه وعدم تمكينهم من الاتحاد ضده ليتمكن من منازلة كل مـــنهم علـــى حدة؛ فكتب الى سنقر الأشقر ان التتار قد أقبلوا الى المسلمين والمصـــلحة أن نـــتفق عليهم لئلا يهلك المسلمين بيننا، واذا ملكوا البلاد، لم يدعـــوا منا أحد[١٢٨] فكتب اليه سنقر الأشقر بالسمع والطاعة ، وأعلن التعبئة العامـــة فى جيشه، حتى يكون على أهبة الاستعداد لمواجهة التتار. كما أخذ نوابه فى تحصين معاقلهم استعدادا لمواجهة التتار.[١٢٩]

والجديـــر بالملاحظـــة أن سلاطين المماليك حرصوا على الدوام على حصـــر منازعاتهم داخل دائرة داخلية بحتة بحيث لم يمكنوا اى قوة خارجية مـــن الـــتدخل فـــى شئونهم أو الانتقاص من سيادة بلادهم فمن شيمة أمراء المماليـــك علـــى الـــدوام الحرص على وحدة صفهم وكلمتهم ابان الاخطار والأزمات.

وقــد استغل سنقر الأشقر رغبة السلطان قلاوون فى الاتحاد لمواجهة المغــول فعرض عليه صلحا بشروط خاصة وافق عليها قلاوون[١٣٠] وذكر المقريــزى أن ســنقر الأشــقر بعث يطلب الصلح على أن يسلم شيزر[١٣١] ويعــوض عــنها الشغــر وبكلس، وكانت قد أخذتا منه معهما أفاميه، وكفر طــاب[١٣٢] وانطاكــية وعــدة ضياع[١٣٣] مع ما بيده من صهيون وبلاطنس وبرزيه واللاذقية، علاوة على ذلك فقد أضاف شروطا أخرى منها أن يكون أميرا بستمائة فارس ويؤمر من عنده من الأمراء.[١٣٤]

ورأى قــلاوون أن المصلحة العامة تقتضى الموافقة على شروط سنقر الأشقر، لذلك كتب اليه تقليدا بالبلاد المذكورة، ونعته فيه بالأمير، كما أضاف اليه ألقابا متعددة، وبعث اليه كثيرا من الهدايا.[١٣٥]

ويبدو أن موافقة السلطان قلاوون على شروط الأمير سنقر الأشقر كان مجرد هدنة سياسية، لأنه رأى أنه لا يمكن أن يحارب على جبهتين فى وقت واحــد، وأن الــتحالف بين سنقر الأشقر والمغول يمكن أن يعصف بسلطنة المماليك، لذلك قرر عقد صلح بأى ثمن مع سنقر الأشقر حتى يتفرغ لمنازلة المغــول، ثم بعد ذلك يواجه خصمه اللدود سنقر الأشقر. وذلك ما حدث بعد أن انتهى السلطان قلاوون بمساعدة سنقر الأشقر من الانتصار على المغول ســنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م[١٣٦] عمل على انتزاع ما يمكن انتزاعه من يد سنقر الأشــقر وافساد نوابه، حيث نجح قلاوون فى استقطاب نائب منطقة بلاطنس وتسلمها منه سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م.[١٣٧]

واستمرت مساعى السلطان قلاوون فى اضعاف نفوذ سنقر الأشقر فى بــلاد الشام، فأرسل الأمير حسام الدين طرنطاى[١٣٨] على راس جيش كبير سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م لحصار قلعة صهيون ومدينة برزية وانتزاعها من يد ســنقر الأشــقر[١٣٩] وذكــر "ابن الوردى" ان حسام الدين طرنطاى فرض

حصارا بالمجانيق على قلعة صهيون حتى تسلمها من يد سنقر الأشقر مقابل الأمان له.[١٤٠]

وقد تواترت الأخبار سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م بمسير المغول الى بلاد الشام فى نحو ثمانين ألفا[١٤١] وقد انقسموا الى فرقتين، فرقة من ابغا بن هولاكوا اتجهت نحو الرحبة، وأخرى مع منكوتمر[١٤٢] أخو أبغا اتجهت نحو حمص وظنوا ان جيش سنقر الأشقر يكون معهم على المنصور.[١٤٤] واعلن السلطان قلاوون حالة التعبئة واتجه الى المرج، ثم الى حمص. واستدعى الأمير سنقر الأشقر من حصن صهيون وغيره من الأمراء التابعين للأشقر مثل ايتمش السعدى، وازدمر الحاج، وسنجر الدوادر[١٤٥] وبيجق البغدادى ومن معه من الظاهرية، فرحب بهم السلطان واكرمهم وانعم عليهم وتعاهدوا على دفع المغول.[١٤٦]

وقد وصلت الأخبار الى معسكر السلطان فى حمص بأن ميمنة المغول قوية، وعلى السلطان تقوية ميسرته، لذلك عين السلطان قلاوون على الميسرة الأمير سنقر الأشقر وأتباعه يتقدمهم التركمان[١٤٧] والأكراد[١٤٨] ولكن بأس ميمنة المغول كانت أشد من سنقر الأشقر وأتباعه، مما أدى الى هزيمته وعند ذلك دفع المنصور بمعظم قواته لدعم الميسرة، فعاد الأشقر ولاجين نائب دمشق الذى سيصبح سلطانا فيما بعد، وطرنطاى نائب مصر وأمثالهم من أعيان الأمراء فقاتلوا قتالا شديدا حتى انتصروا على التتار.[١٤٩]

ولكن الصراع التقليدى بين السلطان قلاوون وسنقر الأشقر لم يلبث أن تجدد، فيروى المقريزى فى حوادث سنة ٦٨٦هـ/١٢٧٧م أن الأمير حسام الدين طرنطاى نائب السلطنة قد توجه على رأس جيش الى قلعة صهيون لقتال سنقر الأشقر[١٥٠] وكان السبب وراء ذلك أن قلاوون حين نزل الى حصن المرقب[١٥١] ويقع على مقربة من صهيون، لم يحضر إليه سنقر الأشقر، وبعث اليه بابنه ناصر الدين صمغار، مما أثار غضب السلطان

قلاوون الذى أخذ معه صمغار الى مصر[١٥٢] لذلك سار الأشقر مع طرنطاى الـــى مصر، فخرج قلاوون وأولاده وأبناء الظاهر بيبرس فى عساكره للقاء الأشـــقر، وعـــاد به الى القلعة، وبعث اليه الخلع والثياب والتحف والخيول، وأنعم عليه بإمرة مائة فارس، وقدمه على ألف فارس.[١٥٣]

ولا عجـــب مـــن السعادة البالغة التى شعر بها السلطان قلاوون والتى انعكست على الحفاوة البالغة فى استقبال سنقر الأشقر، حيث كان الأشقر من ألـــد اعـــداء قـــلاوون، بل كان خير مرحب لمعارضيه. ومن أمثلة ذلك أن جماعـــة مـــن الأمـــراء الظاهرية فى بيسان[١٥٤] يتزعمهم الأمير كودك[١٥٥] واتفقـــوا مـــع الصليبيين على قتل قلاوون، وقد بلغته تلك الأخبار فاتجه الى بيسان، وقبض على الأمير كودك وبعض الأمراء الظاهرية.[١٥٦]

وفى تلك الأثناء هرب الأمير سيف الدين بلبان الهارونى ومعه جماعة من الأمراء الذين اشتركوا فى تدبير المؤامرة الى الأمير سنقر الأشقر بقلعة صهيون فبعث المنصور قوة من جيشه فى طلبهم فلم يدركوهم.[١٥٧]

وعقب ذلك توفى السلطان قلاوون فى السادس من ذى القعدة سنة ٦٨٩ هـــ/ ١٠ نوفمبر ١٢٩٠م وخلفه ابنه الأشرف صلاح الدين خليل[١٥٨].

وعلـــى الـــرغم من أن الأشرف خليل كان لا يطمئن الى الأمير سنقر الأشقر ولا يثق به لسيرته مع والده السلطان قلاوون، إلا أنه استدعى الأمير ســـنقر الأشـــقر مـــن بـــلاد الشام الى مصر ليكون تحت رقابته، واسند اليه المناصـــب الهامـــة حـــيث جعلـــه مشد الجيوش علاوة على الأشراف على الحصون حتى البيرة[١٥٩] .

وتشير المصادر التاريخية الى أن الأشرف خليل كسب بعض كثير من الأمـــراء لاســـتهانته بهم وتصفيـــره شأنهم لما اتصف به من القسوة وعدم الـــتدين[١٦٠] وحدث فى سنة ٦٩٠هـــ/١٦٩١م ان قبض الأشرف خليل على الأميـــر ســـنقر الأشقر كما قبض على كثير من أتباعه منهم الأمير مهنا بن

عيســـى أميـــر العرب[١٦١] وأخواه محمد وفضل بن عيسى[١٦٢] وسجنهم فى سجن القلعة لأمور بلغته عنهم.[١٦٣]

وتـــرتب على النزاع بين السلطان الأشرف والأمير سنقر الأشقر وغيره مـــن أمراء المماليك أن اتفق الأشقر وحسام الدين لاجين[١٦٤] والأمير طقصوه على التخلص منه بقتله[١٦٥] ونجح الأشرف خليل فى اكتشاف خيوط المؤامرة، فقبض على الأمير شمس الدين سنقر الأشقر وغيره. فهرب هو والأمير حسام الـــدين لاجين، فرصد الأشرف خليل مكافأة قدرها ألف دينار لمن يقبض على الأمير سنقر الأشقر وتوعد بالشنق لمن يتستر عليه أو يأويه.[١٦٦]

وقام السلطان الأشرف على رأس جيش للقبض على سنقر الأشقر. وفى تلك الأثناء استطاع البدو القبض على سنقر الأشقر وردوه الى السلطان الذى أرســـله مقيدا فى الأصفاد الى مصر[١٦٧] وفى شهر ذى القعدة من نفس العام اســـتدعى الســـلطان سنقر الأشقر، والأمير طقصوا فاعترفا بأنهما أرادا قتله فسألهما عن حسام الدين لاجين فدفعتهم النخوة الى أن ينكرا معرفته بالمؤامرة فخنقهما وأطلق سراح الأمير حسام الدين لاجين.[١٦٨].

واســـتمر الاميـــر حســـام الدين لاجين يحيق المؤامرات لقتل السلطان الأشرف خليل الى أن حقق غايته بمساعدة الأمير بدر الدين بيدرا[١٦٩] وسيف الدين بهادر سنة ٦٩٣هـــ/١٢٩٣م.[١٧٠].

هكـــذا كـــان سنقر الأشقر شخصية مسيرة للأحداث ومشاركة فى نسج خـــيوطها بـــدأ نجمه يسطع حين اسرة المغول لكى يحول دون سقوط الأمير بيبـــرس فى قبضتهم؛ ثم حين تولى بيبرس السلطنة، كان خير المقربين اليه حتـــى أنه سعى سعيا حثيثا لاطلاق سراحه من بلاط المغول، ونجح فى ذلك حين ضغط على ملك أرمنية الصغرى – صديق المغول الحميم – فى سبيل فـــك أسره مقابل اطلاق سراح ولده وآنذاك سطع نجم سنقر الأشقر فى سماء ســـلطنة المماليك، وأسند اليه بيبرس معارك ضد المغول، أحرز فيها النصر

تلـــو الآخر وبوفاة بيبرس كان خير مناصر لأولاده على تولى الحكم. وحين اغتصـــب قلاوون العرش، رفع راية العصيان، وحاول الاستقلال بالشام، بل أعلـــن أنـــه أحق منه بالسلطنة، فتحالف مع المغول فى مواجهته؛ وصالحه قلاوون حينا وعاد الشقاق بينهما ثانية. وبوفاة قلاوون الألفى تأمر على حياة ابنه السلطان الجديد الأشرف خليل الذى أنهى حياة سنقر الأشقر خنقا.

هكذا كان سنقر الأشقر أميرا مسيرا للأحداث فى عهد السلاطين بيبرس وأولاده ثم قلاوون وأخيرا الأشرف خليل.

المصادر والمراجع

١) سـنقر الأشقر : هو سنقر بن عبد الله العلائي الصالحي النجمي شهر الدين المعروف بالأشقر .

أبو المحاسن : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق : نبيل محمد عبد العزيز ، القاهرة ١٩٨٥ جـ ٣ ، ص ٢٢ هامش (١) .

٢) المماليك البحرية الصالحية : نسبة إلى السلطان الصالح نجم الدين أيوب الـذي أكثر من شراء المماليك الأتراك حتى شكلوا معظم جيشه . وفي عهـده أبـاح لهم حرية أكثر من غيرهم من الطوائف آنذاك كالمماليك الكاملـية و المماليك الشرفية وأسنفحل أمر المماليك البحرية الصالحية حتـى ضـج الجمـيع مـن عبثهم ومجونهم واعتدائتهم على الأرواح والأمـوال. للتفاصيل انظر :- أبو الفداء: المختصر في أخبار النشر ، بيـروت (د- ت) جـ٣ ، ص ١٨٨ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة فـي ملـوك مصـر والقاهرة ، جـ٦ ، ٣١٩ ، المقريزى : السلوك لمعـرفة دول الملـوك ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة ، جـ١ ق٢ ، ص ٢٣٩ – ٢٤٠ ،ابـن أيـاس : بدائـع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق : محمد مصطفى . القاهرة ١٩٨٢ ، جـ١ ، ص ٢٦٩ .

٣) " نجم الدين أيوب " هو الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمـد ابن الملك العادل أبى بكر بن نجم الدين أيوب وهو السابع من ملـوك بني أيوب بمصر بويع بالسلطنة بعد خلع أخيه العادل أبى بكر سـنة ٦٣٦ هـ وكان مولده بمصر بقلعة الجبل سنة ٦٠٣ هـ وكانت مدة ملكه تسع سنين وثمانية أشهر وكان مهيباً عالي الهمة عفيفاً طاهر اللسـان شـديد الوقار كثير الصمت . وكانت أم الصالح أيوب جارية سـوداء تسمى ورد المنى ، وكان للملك الصالح ثلاثة أولاد أحدهم فتح الدين عمر الذى توفي في سجن الملك الصالح إسماعيل وكان قد توفي

ولـــده الآخر ، ولم يكن قد بقى له غير المعظم توران شاة يحصن كيفا ومات الملك الصالح ولم يوصي بالملك إلى أحد . للتفاصيل أنظر : أبو الفـــداء: المختصـــر في أخبار البشر، جـــ٣، ص ١٧٩ ، ١٨٠ ، ابن أياس : بدائع الزهور ، جـــ ١ ، ق ١ ، ص ٢٦٩.

٤) أبو المحاسن: المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى – تحقيق : محمد محمد أمين، القاهرة، ١٩٨٨، جـــ٦، ص ٨١.

٥) ابن اياس: بدائع الزهور، جـــ١، ق ١، ص ٢٦٩.

٦) ابن اياس: بدائع الزهور، جـــ١ ق١، ص ٢٦٩.

٧) Joinvillee, History of Saunt louis TR Joan Evans, p. ٨٤.

٨) النويـــرى: نهايـــة الأرب فـــى فنون الأدب، تحقيق: محمد عبد الهادى شعيرة – القاهرة ١٩٩٠، جـــ٣٠، ص ٤٢٠ ، جـــ٣٠، ص ٤٢٠.

٩) أبو المحاسن: المنهل الصافى، جـــ٦، ص ٩٠.

١٠) قـــلاوون: هـــو الملك الناصر سيف الدين أبى المعالى قلاوون الألفى الصالحى النجمى وهو السابع من ملوك الترك. بويع بالسلطنة بعد خلع الملـــك العـــادل سلامش سنة ٦٧٨هـــ وكان اصله من مماليك الأمير أقسنقر الكاملى، ثم قدمه إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب، فاعتقه فى ســـنة ٦٤٧ هـــــ ولازال يرقـــى حتى بلغ حكم مصر سنة ٦٧٨هـــ / ١٢٧٩هـــــ، ويعـــد من أعظم سلاطين المماليك بعد السلطان الظاهر بيبرس البندقادى، وأصله من بلاد القفجاق كبيرس الذى رقاه الى مرتبة الســـلطنة. أنظر: ابن اياس : بدائع الزهور، جـــ١، ق١، ص ٣٤٧ – ٣٤٨، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـــ٧، ص ٢٨٦.

١١) أبو المحاسن: المنهل الصافى، جـــ٦، ص ٨٨.

١٢) تولت شجر الدر زوجة الصالح نجم الدين أيوب عرش سلطنة المماليك فـــى صفر سنة ٦٤٨هـــ/ مايو ١٢٥٠م، باعتبارها أم ولد خليل شجر شاه"، وحكمت السلطنة لمدة ثمانين يوما.

أبـــو شـــامة: الذيل على الروضتين – نشر عزت العطار الحسينى – القاهرة ١٩٤٧، ص ١٩٦.

١٣) ذكـــر المقريـــزى أنه فى سنة ٦٥٢هـــ/١٢٥٤م استفحل أمر الفارس أقطـــاى، وانحـــازت إلـــيه البحرية. وكانت أصحابه تأخذ أموال الناس ونســـاءهم وأولادهم بأيديهم فلا بقدر أحد على منعهم، وكانوا يدخلون الحمامات ويأخذون النساء منها غصبا وكثر ضررهم، للتفاصيل أنظر: المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك – تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة ١٩٤٧م – جـــ١، ق٢ ، ص ٣٨٩ – ٣٩٠.

١٤) بيبـــرس المنصورى: التحفة المملوكية فى الدولة التركية (تاريخ دولة الممالـــيك البحـــرية فـــى الفترة من ٦٤٨هـــ – ٧١١م) – تحقيق عبد الحميد صالح حمدان – الدار المصرية اللبنانية ١٩٨٧م – ص ٣٤؛ أبو المحاسن: المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى – تحقيق: محمد محمد أمـــين، القاهـــرة ١٩٨٥ – ١٩٩٤ – جـــ٣، ص ٤٤٨؛ جمال الدين سرور: دولة الظاهر بيبرس فى مصر – القاهرة ١٩٦٠، ص ٣٢.

١٥) هو الملك الظاهر ركن الدين ابو الفتوح بيبرس بن عبد الله البندقدارى الصـــالح الأيوبـــى التركـــى" ســـلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والأقطار الحجازية، وهو الرابع من ملوك الترك وكان مولده فى حدود سنة ٦١٠هـــ بصحراء القبجاق وكان بيبرس مملوك الأمير علاء الدين ايدكـــين بـــن عبد الله البندقدارى، اشتراه لما كان بحماة ثم أن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب صادر علاء الدين ايدكين هذا وأخذ منه بيبرس فى جملة ما أخذه منه، للتفاصيل أنظر: أبو المحاسن: النجوم،

جـــ٧، ص ١١٤، المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى – تحقيق : نبيل محمد عبد العزيز – القاهرة ١٩٨٥م – جـ٣، ص ١٥٥ – ١٥٦.

١٦) أبى الفداء: المختصر فى أخبار البشر، ط دار المعرفة، بيروت، لبنان، جـ٣، ص ١٩٠.

١٧) هـو المغـيث عمر بن العادل أبى بكر بن الكامل محمد بن العادل أبى بكر أيوب صاحب الكرك، عنه أنظر المقريزى: السلوك، جـ١، ق٢، ص ٤٨١.

١٨) "الكـرك": اسم لقلعة حصينة جدا فى طرف الشام من نواحى البلقاء فى جـبالها بين أبلة وبحر القلزم وبيت المقدس وهى على سن جبل عالى تحيط بها أودية إلا من جهة الربض. ياقوت: معجم البلدان، جـ٤، ص ٤٥٣.

١٩) يوسـف الملوانى: تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، تحقيق: عماد هلال وعبد الرازق عيسى – القاهرة ٢٠٠٠، ص ١٣١.

٢٠) هـو الملك "صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازى بن السـلطان صـلاح الـدين يوسـف بـن أيوب" صاحب حلب. أنظر: المقريزى: السلوك، جـ١، ق٢، ص ٣٦٦.

٢١) الكتبى: فوات الوفيات والذيل عليها – تحقيق إحسان عباس – بيروت، دار صـادر ١٩٧٣، ص ٢٣٦، المقريزى: السلوك، جـ١، ق٢، ص ٣٩٢، جمال سرور: دولة الظاهر بيبرس – القاهرة ١٩٦٠، ص٣٢.

٢٢) المقريزى: السلوك، جـ١، ق٢، ص ٣٩٦.

٢٣) هو المستعصم بالله أحمد بن عبد الله ابى جعفر المنصور العباسى آخر الخلفاء العباسيين فى بغداد وكانت مدة حكمه ٦٣٩ – ٦٥٦هـ/ ١٢٤٢ – ١٢٥٨م، ابن الغوطى: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، بيروت، لبنان ١٩٨٧، ص ١٧٨.

٢٤) المقريـــزى: السلوك، جـــ١، ق٢، ص ٣٩٧ – ٣٩٨، أبو المحاسن : المنهل الصافى، جـــ٣ ، ص ٤٤٩.

٢٥) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، بيروت سنة ١٩٧١، جـــ٥، ص ٣٧٥؛ أبو المحاســـن: المنهل الصافى، جـــ٣، ص ٤٤٩.

٢٦) ابن خلدون: المصدر السابق، جـــ٥، ص ٣٧٥.

٢٧) ابـــن خلدون: المصدر السابق، جـــ٥، ص ٣٧٨، أبو المحاسن: المنهل الصافى، جـــ٣، ص ٤٥٠.

٢٨) ابن خلدون: المصدر السابق، جـــ٥، ص ٣٧٥.

٢٩) المقريزى: السلوك، جـــ١، ق٢، ص ٤٢٢.

٣٠) العينـــى: عقد الجمان، جـــ١، ص ٢٣٨، ابن خلدون: المصدر السابق، جـــــ٢، ص ٤٢٢، أنظر أيضا بيرتولد شبولير: المغول فى التاريخ – ترجمة يوسف شلب – دمشق ١٩٨٩ – ص ٤٨.

٣١) خشداش: معرب عن اللفظ الفارسى خواجاتاش أى الزميل فى الخدمة، وتعنى فى مصطلح عصر سلاطين المماليك بمصر الأمراء الذين نشأوا مماليك عند سيد واحد، فنشأت بينهم رابطة الزمالة القديمة. العينى: عقد الجمان، جـــ٣، ص ١٨، حاشية رقم ٧، النويرى: نهاية الأرب، جـــ٣، ص ٤٢٠، أنظـــر أيضـــا: انطوان خليل ضومط: الدولة المملوكية – التاريخ السياسى والاقتصادى والعسكرى – بيروت ١٩٨٢ – ص ٤٨.

٣٢) Smbat, Lach Ronioue Attribuee Auco N Netable, Smbat, Trad, de deyan, G, Parid ١٩٨٠, p. ١١٩

٣٣) Smbat, op. cit, p. ١١٩

ومـــن تفاصـــيل ذلـــك أنظـــر: فايـــز نجيـــب إسكنـــدر: المشرق الإســـلامى فـــى مواجهة تحالف المغول والأرمن (٦٤٢ – ٦٥٨هـــ/

١٢٤٤ – ١٢٦٠م) بحث منشور فى مجلة الثقافة اليمنية – العدد التاسع عشر – صنعاء ١٩٩٥م – ص ٩٣ – ١١٠.

٣٤) استمرت رحلة المؤرخ الأرمنى سمباط من عام ١٢٤٧م/٦٤٥هـ إلى عام ١٢٥٠م/ ٦٤٨هـ، أنظر: فايز نجيب اسكندر: المشرق الإسلامى، ص ١٠٨ حاشية رقم ١٨.

٣٥) للتفاصيل أنظر: فايز نجيب اسكندر : المشرق الإسلامى، ص ٩٥ – ٩٧

٣٦) خاقـان: لقـب أطلقه التتار على الرئيس الأعلى لدولتهم ومعناه الخان الأعظـم "خاقـان" يختلف عن خان الذى أطلقوه على رؤسائهم الذين يتولون جزءا من امبراطورية التتار وقد استعمل التتار لقب خان أيضا بمعنـى خاقـان وربمـا كـان ذلـك من باب الرغبة فى الاختصار. المقريـزى: السلوك، جـ١، ق٢، ص ٣٠٧، ابن أبى الفضائل: النهج السـديد والـدر الفريد، ترجمة بلوشيه Blochet – باريس ١٩١١ – ١٩٣٢م، جـ١، ص ٧٣، حاشـية رقم ١، أنظر أيضا: فايز نجيب اسكندر: المشرق الإسلامى، ص ١٠٧ حاشية رقم ١٢.

٣٧) مـنكوخان: هـو ابن تولوى بن جنكيزخان وقع تتويجه واعلانه خاقان أعظـم سنة ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م فى مجمع رؤساء المغول. ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، بيروت ١٩٨٣، ص ٤٥٦.

٣٨) تشـير المصادر الى أن موت منكوخان أدى إلى حدوث خلافات عميقة خطيرة على وحدة الامبراطورية المغولية، حيث أن الخان الأعظم كان يـنوى أن ينصب أخاه أريق بوقا خليفة له ولكن أخاه الآخر "قوبيلاى" الذى كان يقاتل فى الصين ويعتبر نفسه امبراطورا منصبا لتلك البلاد، اعتـرض على هذا الترتيب واستعد للدفاع عن ادعائه بالسيف فبعد أن نصب نفسه امبراطورا فى الصين وضع أحد قواده الذين يثق بهم على

رأس جيوشـــه هناك.ثم تقدم بشخصه الى منغوليا وكان "بوقا" قد رتب شئونه فى قره قورم وتبع ذلك حرب أهلية كان نتيجتها انقطاع منغوليا عن العالم الخارجى وتعرضها لهزات اقتصادية عنيفة، أما هولاكو فقد دعـــم ادعـــاءات صـــديقه وأخيه قوبيلاى وهكذا انتهى النزاع لصالح قوبيلاى واضطر بوقا للخضوع واختفى من الميدان السياسى نهائيا ثم مات عام ٦٦٥هـــ/١٢٦٦م، للتفاصيل: المقدسى: الذيل على الروضتين تحقـــيق: عزت العطار، بيروت، دار الجبل ١٩٧٤، ص ٢٢٠، برتولد شـــبولير: العـــالم الاســـلامى فى العصر المغولى، ترجمة: خالد أسعد عيسى، ط دار الاحسان للطباعة والنشر، سنة ١٩٨٢، ص ٤٩.

٣٩) قـــراقورم: عاصمة الامبراطورية المغولية وقد ذكرها القلقشندى بأنها قرية جنكيزخان التى أخرجته ونشأ بها، القلقشندى: صبح الأعشى، جـــ ٤، ص ٤٨٠ – ٤٨١، وجـــاء فى أبى الفداء أن قراقورم كلمة تركية معناها الرجل الأسود وهى تقع فى أقاصى بلاد الترك الشرقية وقاعدة التتر فى جهاتها بلادهم، ومنها إيلخاناتهم، أنظر: تقويم البلدان – نشرة رينو ديسلان – باريس ١٨٤٠م – ص ٥٠٤ – ٥٠٥.

٤٠) الســـلطان جق من أكابر قبيلة القفجاق، هرب من التتر لما غلبت على القفجاق، وقدم الى حلب فاحسن اليه الملك الناصر فلم تطب له فعاد الى التتـــر، أنظـــر ابن الوردى: تتمة المختصر – تحقيق: احمد رفعت – بيروت ١٩٧٠، جـــ٢، ص ٢٩٤.

٤١) القفجـــاق: قبـــيلة عظيمة فى الترك، استقرت بحوض نهر إتل (الفلجا) جـــنوب روســـيا الحالـــية، فعـــرفت تلـــك الجهة باسم القفجاق. أنظر المقريزى: السلوك، جـــ١، ق ٣، ص ٦٦٣ هامش (١).

٤٢) العينى: عقد الجمان ، جـــ١٠، ص ٤٢٥.

٤٣) "أرمنية": اسم لصقع واسع عظيم فى جهة الشمال وحدها من برذعة الى باب الأبواب ومن الجهة الأخرى الى بلاد الروم وهى صغرى وكبرى فالصغرى تفليس ونواحيها،والكبرى خلاط ونواصيها،وتمتد أرمنية بين خطـــى الطول ٣٧° -٤٩° شرقا وخطى العرض ٣٥ – ٤١,٥ شمالا، وقد بلغت مساحتها فى أقصى امتداد لها ١٣٠٠٠٠ميل مربع، للتفاصيل أنظر: البلاذرى: فتوح البلدان – بيروت ١٩٧٨ – ص ١٩٧ – ١٩٨، الـــبغدادى: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: على الـــبجاوى – بيـــروت ١٩٥٤، جـــ١ ، ص ٣٦٨؛ ابن حوقل: صورة الأرض – نشـــرة دى غـــويه ١٨٦٧م – ص ١٢٢؛ المقدسى: أحسن التقاســـيم فى معرفة الأقاليم – ليدن ١٩٠٦م – ص ٣٧٤، أنظر أيضا: فايـــز نجـــيب اســـكندر: أرمنية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين – الأســـكندرية ١٩٨٢ – جـــ١، ص ٦٩ – ٧١، مملكة أرمنية الصغرى بين الصليبيين ودولة المماليك الأولى – رسالة دكتوراة لم تطبع بعد – الاســـكندرية ١٩٨٠، ص جـــــ، المسلمون والبيزنطيون والأرمن فى ضـــوء كتابات المؤرخ الأرمنى المعاصر سبيوس – صنعاء ١٩٩٣– ص ٩٧؛ أرمنية بين البيزنطيين، ١٩٨٣، ص ١٢٩– ١٣٢، الفتوحات الاســـلامية لـــبلاد الكـــرج – القاهرة ١٩٨م، ص ٩ – ١٥؛ الحياة الاقتصادية فى أرمنية إبان الفتح الإسلامى، الأسكندرية ١٩٨٨م – ص ٧ حاشية (١).

٤٤) ذكـــر ابن خلدون أنه فى سنة ٦٦٥هـــ/١٢٦٦م وجه السلطان بيبرس حملـــة كبرى ضد أرمنية الصغرى أثناء غياب ملكها هيثوم الأول فى زيـــارة مغول فارس، ونجح المماليك فى انزال هزيمة كبرى بالأرمن قـــرب دربساك وقد دمرت جيوش بيبرس فى تلك الغزوة مدن أرمينية الصـــغرى وبخاصـــة أذنة وطرسوس، كما أشعلوا النار فى عاصمتها

سيس، وقتل أحد أبناء الملك هيثوم الأول فى الحرب فى حين أسر الابن الثانى. للتفاصيل أنظر: ابن خلدون: المصدر السابق، جـ٥، ص ٧٨، ابـن الغوطـى: الحـوادث الجامعـة، ص ١٧١، أنظر أيضا: سعيد عـبد الفـتاح عاشـور: الأيوبيين والمماليك فى مصر والشام، القاهرة ١٩٧٠، ص ٢٣٨.

٤٥) Smbat, op. cit., p. ١١٩

٤٦) أبغـا: هو اباقا وهو أمير مغولى ابن هولاكو، عثر على نحاسية باسم "أباقـا عام ٦٣٢هـ/١٢٢٤م وخلف أباه على اقليم فارس وتميز حكمه بالحروب بينه وبين المماليك المصريين، ولكن جيوشه هزمت فى جميع المعـارك التـى نشبت بينهم، فعقد حلفا مع الصليبيين، وراسل ادوار الأول الانجليـزى ومعاصـريه مـن البابوات، ولكن السلطان الظاهر بيبرس رد على ذلك بطرد الصليبيين من الشام وبالاستيلاء على بعض حصـون أرمنية الصغرى وذلك عام ٦٦٤هـ/١٢٦٥م وتوالت هزائم المغـول والصليبين على يد السلطان قلاوون فهزم جيوش أباقا وأخيه منكوتمر عام ٦٨١هـ/١٢٨٢م وهرب أباقا إلى همدان وتوفى هناك فى العـام نفسـه، للتفاصـيل أنظر: العينى: السيف المهند فى سيرة الملك المـؤيد، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، القاهرة سنة ٢٠٠٣، ص ١٨٢؛ أنظر أيضا: احمد عطية الله: القاموس الاسلامى، القاهرة مكتبة النهضة ١٩٦٣، جـ١، ص ٦، رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية – ترجمة السيد الباز العرينى – بيروت ١٩٦٩ – جـ٣، ص ٥٥٢ – ٥٥٣؛ عبد القادر احمد اليوسف: علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادى عشر والخامس عشر – بيروت ١٩٦٩ – ص ١٩٧.

٤٧) النويـرى: نهايـة الأرب فى فنون الأدب، تحقيق: محمد عبد الهادى، مراجعة: مصطفى زيادة – القاهرة ١٩٩٠، جـ٣، ص ١٥٣؛ بيبرس

المنصـــورى: المصدر السابق، ص ٦٤؛ ابن خلدون: المصدر السابق، جـــ٥، ص ٣٨٧، العينى: عقد الجمان، جـــ١، ص ٤٢٥ – ٤٢٦؛ ابن الغوطى : الحوادث الجامعة، ص ١٧١.

٤٨) النويرى: نهاية الأرب، جـــ٣، ص ١٥٤، المقريزى: السلوك، جـــ١ ق ١، ص ٥١؛ أنظـــر أيضـــا: الربيعى: العلاقات السياسية بين الزعماء المسلمين والصليبيين، مجلة الدارة العدد الثالث، سنة ١٤١٦، ص ٨٩.

٤٩) "ســيس": عاصـــمة أرمينـــية الصـــغرى "قيليقـــية" وتقع بين أنطاكية وطرســـوس، أنظر ياقوت: معجم البلدان، بيروت دار صادر ١٩٧٩، جـــــ٣، ص ٢٩٧ – ٢٩٨، أنظر أيضا: فايز نجيب اسكندر: المشرق الإسلامى، ص ١٠٨، حاشية رقم ١٩.

٥٠) بيبرس المنصورى: المصدر السابق، ص ٦٤.

٥١) المقريزى: السلوك، جـــ١، ق١، ص ٥١.

٥٢) "انطاكـــية": من الثغور الشامية وهى موصوفة بالحسن وطيب الهواء. ياقوت: معجم البلدان، جـــ١، ص ٢٦٦.

٥٣) "بهســـنا": تقـــع شمال حلب، على نحو أربع مراحل منها وهى خصبة مـــرتفعة وبها بساتين ونهر صغير وأسواق ورستاق متسع وبها مسجد جامـــع وهـــى فـــى الشمال الغربى من عين تاب، وبينهما نحو مسيرة يومـــين وبينها وبين سيس نحو ستة أيام. ياقوت: معجم البلدان، جـــ١، ص ٥١، القلقشنـــدى: صبح الأعشى، جـــ٢، ص ١٢٠، ١٢١.

٥٤) "مرزبان": هو نهر يجئ من ناحية الجبل ويصب فى الفرات تحت قلعة الروم. أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٢٦٩.

٥٥) "ورعـــبان": بفـــتح أوله على مثال فعلان: موضع من عمل منبج من الثغور الجزرية. البكرى: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت (د.ت)، ص ٦٦٠.

٥٦) "جسر الحديد": يقع على نهر العاص بالقرب من انطاكية. أبو الفداء: المختصر فى أخبار البشر، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر – (د.ت)، جـ٣، ص ٧٥.

٥٧) المقريزى: السلوك، جـ١، ق١، ص ٥٣.

٥٨) Smbat, op. cit., p. ١١٩

٥٩) النويرى: نهاية الأرب، جـ٣٠، ص ١٥٤، ١٥٥؛ بيبرس المنصورى: المصدر السابق، ص٦٤، ابن خلدون: المصدر السابق،جـ٥،ص ٣٨٧

٦٠) "جيلان": اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان وهى قرى كلها فى مروج بين جبال على ساحل بحر طبرستان. البغدادى: مراصد الاطلاع: جـ١، ص ٣٦٨.

٦١) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٣، ص ٢٧١، العينى: عقد الجمان، جـ٢، ص ١٥٦، ١٥٧.

٦٢) ابو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٧، ص١٦٧.

٦٣) اسس سليمان بن قطاش بن أرسلان سلطنة الروم السلاجقة وذلك فى سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧م وهو أول ما اصطدم بالحملة الصليبية الأولى من القوى الاسلامية وقد نقلت عاصمتها من نيقية إلى قرنية أثر سقوط نيقية فى ايدى الغزاة الصليبيين سنة ٤٩١هـ/١٠٩٧م. وعلى الرغم من هذا، ظلت تلعب دورا هاما فى مصائر الصليبيين بصفة عامة، بل أثارت ما كان بين الصليبيين والبيزنطيين من كره متبادل، فحافظت بذلك على كيانها وقوتها حتى أواسط القرن السابع الهجرى/ أواسط القرن الثالث عشر الميلادى. أنظر: محمد فؤاد كوبريلى: قيام الدولة العثمانية، ترجمة احمد السعيد، القاهرة ١٩٦٧، ص ٤٧ وما بعدها.

٦٤) "البروناه": لفظ فارسى معناه فى الأصل الحاجب. وقد أطلق فى دولة السلاجقة الروم بآسيا الصغرى على الوزير الأكبر. وكان الوزير

معـين الدين المذكور هنا متسلطا فى الدولة السلجوقية بآسيا الصغرى مـنذ سـنة ٦٤٢هـ وعلـى يده كان مقتل السلطان ركن الدين قلج ارسـلان، أنظـر: المقريزى: السلوك، جـ١، ق٢، ص ٥٧٢، حاشية رقم (١)، النويرى: نهاية الارب، جـ٣٠، ص ٤١٨.

٦٥) المقريزى: السلوك، جـ١، ق٢، ص ٦٢٧ – ٦٢٨.

٦٦) ابن خلدون: المصدر السابق، جـ٥، ص ٣٩٢، أنظر أيضا: سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، سنة ١٩٦٣، جـ٢، ١١٦٣ – ١١٦٤، جـ٢، ص ١١٦٣ – ١١٦٤.

٦٧) المقريزى: السلوك، جـ١ ق٢، ص ٦٢٨ – ٦٢٧، أنظر أيضا: أحمد مختار العبادى: فى التاريخ الأيوبى والمملوكى – الاسكندرية ١٩٩٢، ص ٢٢٩ – ٢٢٧.

٦٨) بيبرس المنصورى: التحفة المملوكية، ص ٨٦، ابن الغوطى: الحوادث الجامعة، ص ١٨٨.

٦٩) بيبرس المنصورى: التحفة المملوكية، ص ٨٦، ابن الغوطى: الحوادث الجامعة، ص ١٨٨؛ يوسف الملوانى: تحفة الأحباب، ص ١٣٢ – ١٣، أنظـر أيضا: سعيد عاشور: الأيوبيين والمماليك، القاهرة ١٩٧٦، ص ٢٤٥ – ٢٤٦

٧٠) الخاصـيكية: عدد من الأمراء يلازمون السلطان فى خلوته ويسوقون المحمـل الشـريف، ويجهزونه فى المهمات الشريفة وهم أقرب الناس للسـلطان، ابـن شاهين: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، القاهرة ١٩٨٨ – نشره بولس راويس – ١١٥-١١٦، النويرى: نهاية الأرب، جـ٣٠، ص ٤٢٠.

٧١) العينـى: السـيف المهند – القاهرة ١٩٩٣، ص ٢١٠، ابن الغوطى: الحوادث الجامعة، ص ١٨٩.

٧٢) بيبرس المنصورى: التحفة المملوكية، ص ٨٧، ابن الغوطى: الحوادث الجامعة، ص ١٨٨.

٧٣) هـو "محمد بركة خان" ابن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقارى الصالحى النجمى، أنظرالى: المقريزى: السلوك،جـ١، ق٢، ص ٦٤١

٧٤) هـو بدر الدين بيسرى بن عبد الله الشمسى الصالحى، كان من أعيان الأمـراء بالديار المصرية، وكان أحد من رشح للسلطنة لما قتل الملك الأشـرف خليل بن قلاوون وأصله من مماليك الملك الصالح نجم الدين وترقى فى الدولة الى أن صار أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية، ثـم قبض عليه الملك المنصور قلاوون وحبسه، وبقى فى الحبس تسع سنين الى أن أطلقه الملك الأشرف خليل قلاوون وأعاده الى رتبته ودام علـى ذلـك الى أن قبض عليه الملك المنصور لاجين وحبسه وتوفى بالقلعة سنة٦٩٨هـ وبيسرىاسم مركب من لفظة تركية ولفظة أعجمية وصوابه: باى سرى فباى باللغة التركية بالتفخيم هو السعيد. للتفاصيل أنظر: أبو المحاسن: المنهل الصافى، جـ٣، ص ٥٠٠ – ٥٠٣.

٧٥) المقريـزى: السـلوك، جـ١ ق٢، ص ٦٥١، ابن الغوطى، الحوادث الجامعة، ص ١٨٩.

٧٦) المقريزى: السلوك، جـ١، ق٢، ص ٦٥١.

٧٧) ابن خلدون: المصدر السابق، جـ٥، ص ٣٩٣ – ٣٩٤.

٧٨) المقريزى: السلوك ، جـ١ ق٢، ص ٦٥٢.

٧٩) "سـلامش" هـو ابن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البنداقدارى الصالحى النجمى تولى السلطنة بعد أخوه بركة خان وذلك فى سنة ٦٧٨ ثم خلع وتولى السـلطنة المنصـور قـلاوون الألفى الصالحى النجهى، أنظر: المقريزى: السلوك، جـ١، ق٢، ص ٦٤١، الكردى: تحفة الأحباب، ص ١٣٣.

٨٠) "أتابك" لفظ فارسى يتكون من مقطعين: الأول أتا: بمعنى مربى، ويك: تعنـــى الأمير أو الوصى عليه. وأصله أن السلاطين السلاجقة منذ أيام ملكشـــاه بن ألب أرسلان (ت ١٠٩٢م) كانوا يطلقون لفظ "أتابك" على كبير أمرائهم يولونه الوصابة والرعاية من بعدهم على سلطان أو أمير قاصـــر صـــغير ثم أطلق هذا اللقب فى أيام المماليك بمصر على مقدم العساكر أو القائد العام ومع أن مهمة الأتابك الأساسية كانت فى نشأتها الوصاية على الأمير السلجوقىوالتعهد بتربيته وتعليمه،إلا أنها على مر الســـنين وعندما ضعفت الدولة السلجوقية تحولت الى مهمة أخرى، فقد نحـــى الأتابـــك الأمير السلجوقى واستولى هو على الحكم حينما أوكل الســـلاجقة أمو دولتهم إلى أطفال صغار، بل كان الأتابك دائما يتزوج من أم الأمير القاصر الذى يتولى الوصاية عليه لايجاد سند شرعى له فـــى حكم. للتفاصيل أنظر القلقشندى: صبح الأعشى ، جـــ٤، ص١٨، النويرى:نهاية الأرب، جـــ٢٧، ص ١١، أنظر أيضا:سعيد بن عمرآل عمـــر: ألقـــاب الحكـــام نشأتها وتطورها ودلالاتها فى منطقة الخليج العربى، الدارة، العدد الثانى، السنة الخامسة والعشرين ١٤٢٠هـــ، ص ١٥٧، محمد عبد الغنى الأشقر: نائب السلطنة فى مصر (٦٤٨ – ٩٢٣ هـــ/١٢٥٠ – ١٥١٧م) – سلسـلة تـاريخ المصريين، العدد ١٥٨، القاهرة ١٩٩٩م، ص ٥٤ حاشية رقم ٢٠، فقيه الشهابى: معجم ارباب الســـلطان فى الدول الاسلامية من عصر الراشدين حتى بدايات القرن العشرين، دمشق ١٩٩٥م، ص ١٥-١٦.

٨١) ابـــن خلـــدون: المصدر السابق، جـــ٥، ص ٣٩٤، أنظر أيضا: سعيد عاشور:مصر فى عصر دولة المماليك البحرية،القاهرة ١٩٥٩،ص ٩٤

٨٢) ابـــن عبد الظاهر: تشريف الأيام والعصور فى سيرة الملك المنصور، تحقيق: مراد كامل، القاهرة ، ص٦١. العينى: السيف المهند، ص ٤٦،

أنظـــر أيضا: اكرم العلبي: : معارك المغول الكبرى فى بلاد الشام، ط بيروت سنة ١٩٨٨م، ص ٨٦.

٨٣) "المماليك الظاهرية": نسبة الى الظاهر بيبرس الذى أكثر من شراء المماليك من بنى جنسه القفجاق حتى بلغت عددهم نحو أربعين ألفا وخلع عليهم وأكرمهم وكان منهم سلاحدارية وجمدارية، وزردكاشية ومحدارية وأرباب الوظائف. أنظر: المقريزى: الخطط، القاهرة مكتبة الثقافة الدينية (د.ت)، جـ٢، ص ٣٩٩.

٨٤) النويرى: نهاية الأرب فى فنون الأدب، جـ٣٠، ص ٣٩٩، المقريزى: السلوك، جـ١، ق٢، ص ٦٥٨، ابن الغوطى: الحوادث الجامعة، ص ١٩٨، أنظر أيضا: على ابراهيم حسن: تاريخ المماليك البحرية، القاهرة ١٩٦٧، ص ٥٧.

٨٥) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٣، ص ٢٨٩، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٧، ص ٢٨٦، يوسف الملوانى: تحفة الأحباب، ص ١٣، عبد القادر النعيمى الدمشقى: الدارس فى تاريخ المدارس، تحقيق: جعفر الحسنى، القاهرة ١٩٨٨، جـ٢، ص ١٧١. أنظر أيضا: احمد عبد الكريم سليمان: المغول والمماليك فى عهد دولة قلاوون، القاهرة، دار النهضة العربية ١٩٨٤، ص ١٣.

٨٦) هو "أقوش بن عبد الله الشمسى الأمير جمال الدين"، أصله من مماليك الأمير شمس الدين سنقر الأشقر وهو خشداش الأمير بدر الدين بيمرى، كان أحد الأبطال وهو الذى قتل كتبغا مقدم التتار فى عين جالوت، والذى قبض على عز الدين أيدمر الظاهرى نائب دمشق كان أولا من الأمراء بديار مصر، ثم ولى نيابة حلب فى سنة ٦٧٨هـ وباشرها مدة قليلة ومات فى أواخر السنة المذكورة. أبو المحاسن: المنهل الصافى، جـ٣، ص ٢١ – ٢٢.

٨٧) محـــى الـــدين عـــبد الظاهر: تشريف الأيام والعصور فى سيرة الملك المنصور، ص ٦١.

٨٨) ابن الغوطى: الحوادث الجامعة، ص ١٩٦، ابن كثير: البداية والنهاية، جـــ١٣، ص ٢٨٩.

٨٩) العينـــى: السيف المهند، ص ٤٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـــ١٣، ص ٢٨٩، أبـــو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـــ٧، ص ٢٨٦ – ٢٨٧، الدمشقى: المصدر السابق، جـــ٢، ص ١٧١.

٩٠) بيبرس المنصورى: التحفة المملوكية، ص ٩٢، العينى: السيف المهند، ص ٤٦.

٩١) المقريزى: السلوك، جـــ٢ ق١، ص ٢٨٨، الدمشقى: المصدر السابق، جـــ٢، ص ١٧١، ابن الغوطى: الحوادث الجامعة، ص ١٩٦.

٩٢) ابن خلدون: المصدر السابق، جـــ٥، ص ٣٩٦.

٩٣) المقريزى: السلوك، جـــ٢ ق١، ص ١٢٨.

٩٤) هو شرف الدين عيسى بن مهنا بن غضبة بن ربيعة أمير العرب ولى الأمـــر بعـــد وفاة موسى بن مهنا ثم صرف عنها ومات سنة ٧٤٤هـــ ودفن بمقبرة خالد بن الوليد وكان دينا خيرا انتفع الاسلام به فى مواطن كثيـــرة وصلحت العرب فى أيامه وقل فسادهم من لين وحسن سياسته. أنظر: ابن حبيب: تذكرة النبيه، جـــ١، ص ٩٠، ابن حجر العسقلانى: الدر الكامنه فى أعيان المائة الثامنة، جـــ٣، بيروت (د.ت)، ص ٢٠٨.

٩٥) أبـــو المحاســـن: المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى، تحقيق: محمد أمين، جـــ٢، ص ٣٤٨، الدمشقى: المصدر السابق، جـــ٢، ص ١٧١.

٩٦) كان يعرف "بالحاج ازدمر" وكان من أعيان أمراء دمشق، إلى أن تولى الأمير سنقر الأشقر نيابة دمشق. لازمه المذكور واختص به حتى كان لا يصـــدر أمـــرا إلا برأيه، إلى أن خرج سنقر عن الطاعة وتسلطن،

ووافقه ازدمر هذا الى أن توفى فى شهر رجب سنة ٦٨٠هـ ودفن فى حمص فى جوار خالد بن الوليد رضى الله عنه، انظر أبو المحاسن: المنهل الصافى، جـ٢، ص ٣٤٨.

٩٧) ابن عبد الظاهر: تشريف الأيام والعصور، ص ٧٢.

٩٨) هو "الملك المسعود نجم الدين خضر بن الملك الظاهر بيبرس". أنظر: ابن عبد الظاهر: تشريف الأيام والعصور، ص ٦٣.

٩٩) المقريزى: السلوك، جـ١، ق١، ص ١٢٩.

١٠٠) بيبرس المنصورى: التحفة المملوكية، ص ٩٣.

١٠١) الأفرم: هو عز الدين أيبك الأفرم، أمير خازندار الصالحى النجمى وأنه كان يشرف على بركة الجيش التى تعتبر من أعظم متنزهات المصريين، أنظر: المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ٤٣٠.

١٠٢) بيبرس المنصورى: المصدر السابق، ص ٩٣، أنظر أيضا: جمال الدين الشيال: تاريخ مصر الاسلامية، ص ١٦٣، ١٦٤.

١٠٣) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، جـ٥، ص ٣٩٦.

١٠٤) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٣، ص ٢٩١.

١٠٥) "الشوبك": قلعة فى أطراف الشام بين عمان والكرك. ياقوت: معجم البلدان، جـ٣، ص ٣٣٢.

١٠٦) المقريزى: السلوك، جـ٢ ق١، ص ١٣١، أنظر أيضا: درويش غوانمة: التاريخ السياسى والاقتصادى لشرق الأردن فى العصر المملوكى، الأردن عمان ١٩٨٢، ص ٩٤.

١٠٧) ابن خلدون: المصدر السابق، جـ٥، ص ٣٩٦، ابن الغوضى: المصدر السابق، ص ١٩٧.

١٠٨) ابن كثير: البداية والنهاية ، جـ١٣، ص ٢٩١.

١٠٩) هـو "شهاب الدين أحمد بن حجى بن بريد الأعرابى" أمير آل مرى كـان أحـد الأبطال الأجواد وكانت غاراته تصل الى نجد والحجاز ويؤدون له الخفر حتى صاحب المدينة الشريفة يؤديه وبدارية وكانت لـه منزلة رفيعة عند الملك الظاهر بيبرس والملك المنصور قلاوون وكان بين أحمد بن حجى وعيسى بن مهنا مباينة كبيرة ووقائع الى أن توفـى سنة ٦٨٢هـ وكان غير مشكور السيرة، للتفاصيل أنظر: أبو المحاسن: المنهل الصافى، جـ١، ص ٢٤٦، ١٤٨.

١١٠) "بعلـبك": بالفـتح، ثـم السـكون وفتح اللام والباء الموحدة والكاف المشـددة، مدينة بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وبها أبنية عجيبة وآثار عظيمة. البغدادى: مراصد الاطلاع، جـ١، ص ٢٠٨.

١١١) المقريزى: السلوك، جـ٢، ق١، ص ١٣٢.

١١٢) هو الأمير علم الدين سنجر الحلبى كان اتابكا للملك المظفر قطز فى القاهـرة ثـم عينه حاكما على دمشق، ومن عجائب الأقدار ان الذى يقـوم بمحاربـة سـنقر الأشقر هو سنجر الحلبى الذى استتابه قطز بدمشق سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م حمل لواء العصيان ضد بيبرس وتلقب بالملك المجاهد وركب شعار السلطنة وخطب على المنابر وقد وافقه على العصيان جملة من النواب، أنظر: ابن اياس: بدائع الزهور، جـ ١ ق١، ص ٣٠٧ - ٣١٢.

١١٣) المقريزى: السلوك، جـ٢، ق١، ص ١٣٢، ابن حبيب: تذكرة النبية، جـ١، ص ٥٧، الدمشقى: المصدر السابق، جـ٢، ص ١٧٢، ابن الغوطى: الحوادث الجامعة، ص ١٩٧.

١١٤) "الـرحبة": احـدى قـرى دمشق، وكانت تبعد عنها بمقدار ميل وقد خـربت، وتسمى رحبة دمشق، وهناك رحبة أخرى وهى ناحية بين

المديـــنة والشام قريبة من وادى القرى، أنظر: ياقوت: معجم البلدان، جـــ٣، ص ٣٣.

١١٥) "صـــهيون": حصن من أعمال حمص وقد فتح صلاح الدين الأيوبى قلعة صهيون سنة ٥٨٤هـــ وجعلها اقطاع لناصر الدين منكبرس، فلم تـــزل بيده إلى أن توفى، وخلفه بعده ابنه مظفر الدين عثمان وعندما سيطر المماليك على مصر بعث سيف الدين أخاه عماد الدين بالهدايا الى الملك الظاهر بيبرس. فقبلها وأحسن اليه، وعند وفاة سيف الدين أوصـــى أولاده بالنزول للظاهر بيبرس عن قلعة صهيون فوفد أبناءه ســـابق الـــدين وفخـــر الدين على السلطان بيبرس بمصر فأكرمهما وأقطعهمـــا وقلد سابق الدين امارة صهيون من قبله. ولم يزل كذلك الـــى ان غلـــب عليها سنقر الأشقر عندما اعلن ثورته بدمشق على السلطان قلاوون، للتفاصيل أنظر: ابن خلدون: المصدر السابق، جـــ ٥، ص ٣٨٩، بيبـــرس المنصـــورى: التحفة المملوكية، ص ١١٧، البغدادى: مراصد الاطلاع، جـــ٢، ص ١٨٩.

١١٦) ابن الغوطى: الحوادث الجامعة، ١٩٧.

١١٧) ابن الغوطى: الحوادث الجامعة، ص ١٩٧.

١١٨) "عين تاب": قلعة حصينة ورستاق بين حلب وانطاكية وكانت تعرف بدلـــوك ودلـــوك رستاقها وهى الآن من أعمال حلب، ياقوت: معجم البلدان، جـــ٤، ص ١٧٩.

١١٩) "بغراس": مدينة فى لحف جبل اللكام بينها وبين انطاكية أربعة فراسخ علـــى يمـــين القاصد الى انطاكية فى حلب فى المنطقة المطلة على نواحى طرسوس، ياقوت: معجم البلدان، جـــ١، ص ٤٦٧.

١٢٠) "دربســاك": هى قلعة مرتفعة وبها أعين وبساتين وهى خصبة وفيها النهــر الأســود وهو غير بغراس فى الشمال الشرقى وبينهما عشرة أيام، أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٢٦٠.

١٢١) ابن عبد الظاهر: تشريف الأيام والعصور، ص ٧٦.

١٢٢) "برزية": هى حصن بالسواحل الشامية، والعامة تقول برزوية – على ســن جــبل شاهق، وعلو قلعتها ٥٧٠ ذراعا كانت بيد الافرنج حتى فتحها صلاح الدين ٥٨٤هـ، ياقوت: معجم البلدان، جـ٣، ص ٣٨.

١٢٣) "بلاطنس": حصن منيع بسواحل الشام مقابل اللاذقية من أعمال حلب، ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص ٤٧٨.

١٢٤) "الشــغر وبكلس": قلعتان متقابلتان على نهر العاص من نواحى حلب بينهما وادى ضيق، ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص ٣٧٤.

١٢٥) "عكــار": هى قلعة على مرحلة من طرابلس فى جهة الشرق بوسط جــبل لبــنان فى واد والجبل محيط بها، القلقشندى: صبح الأعشى، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت ١٩٨٧، جـ٤، ص ١٥٠.

١٢٦) "أفامــيه": مدينة تقع غرب حلب من أعمال شيزر، ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص ٣٦٢ – ٣٦٣، القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٤، ص ١٣.

١٢٧) ابــن عــبد الظاهر: تشريف الأيام والعصور، ص ٧٦، أنظر أيضا: سعيد عاشور: الحركة الصليبية، القاهرة ١٩٧٦، جـ٢، ص ١١١٠.

١٢٨) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٣، ص ٢٩٢، ابن الغوطى: التجارب الجامعة، ص ١٩٧.

١٢٩) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٣، ص ٢٩٢.

١٣٠) بيبرس الدوادار: زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة، جـ٩، ص ١٧٨ – ١٧٩.

١٣١) الدوادار: زبدة الفكرة ، جـ٩، ص ١٧٩.

١٣٢) "شيزر": قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة بينها وبين حماة يـــوم وفى وسطها نهر الأردن عليه قنطرة فى وسط المدينة أوله من جـــبل لبنان تعد فى كورة حمص وهى قديمة، ياقوت: معجم البلدان، جـــ٣، ص ٣٨٣.

١٣٣) "كفـــر طـــاب": بلدة بين المعرة ومدينة حلب، ياقوت: معجم البلدان، جـــ٤، ص ٤٧٠.

١٣٤) المقريـــزى: السلوك، جـــ٢ – ق ١، ص ١٣٦؛ بيبرس المنصورى: التحفة المملوكية، ص ٩٧ – ٩٨.

١٣٥) بيبـــرس المنصـــورى: التحفة المملوكية، ص ٩٨، ابن كثير: البداية والنهاية، جـــ١٣، ص ٢١٤.

١٣٦) ابو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـــ٧، ص ٣٠٢.

١٣٧) ابن كثير: البداية والنهاية، جـــ١٣، ص ٢٩٢، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـــ٧، ص ٢٨٧.

١٣٨) ابو المحاسن: المصدر السابق، جـــ٧، ص ٢٨٧.

١٣٩) هو "الأمير حسام الدين ابو سعيد طرنطاى بن عبد الله المنصورى"، ربـــاه الملـــك المنصور قلاوون صغيرا ورقاه فى خدمه الى أن تقلد سلطنة مصر فجعله نائب السلطنة بديار مصر عوضا عن الأمير عز الدين أيبك الأفرم الصالحى، وخلع عليه فى يوم الخميس رابع عشر رمضان سنة ٦٧٨هـــ فباشر ذلك مباشرة حسنة حتى توفى سنة ٦٩٩ هـــــ، للتفاصـــيل أنظر: المقريزى: الخطط، جـــ٢، ص ٣٨٦، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـــ٧، ص ٣٠٤.

١٤٠) ابو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـــ٧، ص ٣١٥.

١٤١) ابـــن الوردى: تتمة المختصر، تحقيق: احمد رفعت البدراوى، ط دار المعرفة، بيروت لبنان، سنة ١٩٧٠، جـــ٢، ص ٣٣٤.

١٤٢) المقريزى: السلوك، جـ٢، ق١، ص ١٤٤.

١٤٣) هـو "منكوتمر بن طغان بن سرطق بن جنكزخان" تولى الحكم سنة ٦٦٥هـ بعد وفاة ملك القبجاق بركة بن توشى بن جنكز خان، أنظر أبو المحاسن: المنهل الصافى، جـ٣، ص ٣٤٩ – ٣٥٠.

١٤٤) المقريزى: السلوك، جـ٢، ق ١، ص ١٤٤.

١٤٥) "الـدوادار": لفظ مركب من لفظين أحدهما عربى وهو الدواة والثانى فارسى وهو دار بمعنى ممسك والمعنى الكلى ممسلك الدواة والوظيفة اسـمها الدواداريـة وصاحبها يحمل دواة السلطان أو الأمير ويقوم بابلاغ الرسائل عنه وتقديم القصص والشكاوى اليه، انظر: الظاهرى: زبدة كشف الممالك، ص ٣٩٩، السيوطى: حسن المحاضرة – تحقيق محمد أبو الفضل، القاهرة ١٩٩٨، ص ١١٥.

١٤٦) الدوادار: زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة، جـ٩، ص ١٧٩.

١٤٧) يتفرع التركمان من قبيلة أغز وهما اثنان وعشرون بطنا أعظمهم قنق ومنهم الملوك والسلاطين، وينسب التركمان الذين يسكنون بلاد الشام الى التركمان الذين جاءوا مع السلطان ألب أرسلان السلجوقى فسكنوا فـى الـبلاد رحالـة ببيوت فركاوات فطائفة سكنت ببلاد ديار بكر، ومـنهم تـركمان قرا محمد وبنو بحمر وبنو يغمر، العينى: السيف المهند، ص ٢٠، ٢٦، القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٧، ص ١٩٠ – ٢٨٢، أنظـر أيضا: فايز نجيب اسكندر: الأشرف خليل بن قلاوون وفـتح قلعـة الروم، ص ٩٣، حاشية رقم ٥ بحث منشور فى حولية التاريخ الاسلامى والوسيط، المجلد الأول، جـ١، القاهرة ٢٠٠١.

١٤٨) ينسـبون الـى كرد بن عمرو بن صعصعة بن معاوية بن بكر وهم قبائل عديدة كورانية بنو كوران وهذبانية وبشتوية ومكارية وأول من ملـك مصـر مـن الأكراد السلطان الملك الناصر صلاح الدين ابو

المظفـــر يوسف بن نجم الدين أبى بشكر أيوب بن شادى بن مروان الكـــردى من قبيلة الرواية احد بطون الهذبانية. المقريزى: الخطط، جـــ٢، ص ٢٣٢ – ٢٣٣.

١٤٩) المقريزى: السلوك، جـــ١، ق١، ص ١٤٥.

١٥٠) ابن خلدون: المصدر السابق، جـــ٥، ص ٤٠٠، أنظر أيضا: حمدى عبد المنعم: دراسات فى تاريخ الأيوبيين والمماليك، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨، ص ١٨٧.

١٥١) "حصـــن المرقب" قلعة حصينة تشرف على ساحل بحر الشام والبحر الأبـــيض المتوســـط، وعلـــى مدينة بانياس، وهو على ساحل جبله، ياقوت: معجم البلدان، جـــ٥، ص ١٠٨.

١٥٢) الـــدوادار: زبـــدة الفكرة، جـــ٩، ص ٢٣٥، أنظر أيضا: حمدى عبد المنعم حسين: المرجع السابق، ص ١٨٧

١٥٣) مقـــدم ألف فارس: كان عدتهم قديما أربعة وعشرين أميرا كل واحد منهم بخدمته مائة مملوك وأرباب وظائف على العادة وهو مقدم على ألـــف جندى حلقة فلأجل ذلك يسمى أمير مائة مقدما على ألف وتدق علـــى بابـــه ثمانية احمال طبلخاناه وطبلان وزمران وأربعة انفره والزمور المستجدة، ابن شاهين: زبدة كشف الممالك، ص ١١٣.

١٥٤) "بيسان": مدينة بالاردن بالغورَ الشامى، يقال لها لسان الأرض وهى بين حوران وفلسطين، وبها عين الفلوس، وهى عين فيها ملوحة يسيرة وتوصـــف بكثـــرة النخل وهى بلد وبئة حارة أهلها سمر الألوان جعد الشعور لشدة الحر الذى عندهم، ياقوت: معجم البلدان، جـــ١، ص ٥٢.

١٥٥) كـــان الأميـــر "كـــودك" من مماليك الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وتـــنقلت به الأحوال الى أن صار باب السلطنة بالديار المصرية فى ســـلطنة الملـــك السعيد بن الملك الظاهر ثم وقع بينه وبين خاصيكية

الملـــك الســـعيد ما غيره عليه، وأوقع بينه وبين الأمراء الأكابر ما أوجب اتفاقهم على خلعه، فخلعوه وولوا بعد الملك العادل سلامش ثم خلعـــوه وولوا بعده الملك المنصور قلاوون وعزل الأمير كوندك من نـــيابة السلطنة بالديار المصرية واستمر فى الامر، للتفاصيل أنظر: ابـــو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـــ٧، ص ٣٠١، ابن عبد الظاهر: تشريف الأيام والعصور، ص ٨٤.

١٥٦) ابـــن عبد الظاهر: تشريف الأيام والعصور، ص ٨٤، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـــ٧، ص ٣٠١.

١٥٧) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـــ٧، ص ٣٠٠ – ٣٠١.

١٥٨) هو "الملك الأشرف صلاح الدين خليل" ابن الملك المنصور قلاوون الألفـــى الصـــالحى، وهـــو الثامن من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصـــرية تولـــى الملك بعد أبيه، بعهد منه وجلس على سرير الملك ســـنة ٦٨٩هـــ، وكان مولده سنة ٦٦٦هـــ، أنظر: ابن اياس: بدائع الزهور، جـــ١، ق١، ص ٣٦٥.

١٥٩) البيرة: بلد قرب سمياط بين حلب والثغور الرومية وهى قلعة حصينة لهـــا رستاق واسع، والبيرة أيضا: هى بلد بين المقدس ونابلس خربها الملك الناصر حين استنقذها من الافرنج،ياقوت: معجم البلدان، جـــ١، ص ٥٢٦.

١٦٠) حمـــدى عـــبد المنعم حسين: دراسات فى تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص ١٨٨.

١٦١) هو "مهنا بن عيسى بن مهنا بن غضبة بن ربيعة أمير العرب" وأخوه فضـــل بن عيسى وحارث بن عيسى ومحمد بن عيسى الذين يتولون أمـــرة العرب حيث جرت العادة ان يكون للأعراب أمير كبير يولى مـــن الأبواب السلطانية ويكتب له تقليدا شريف بذلك ويلبس تشريف

أطلس ان كان حاضرا او يجهز اليه ان كان غائبا ذكر القلقشندى أنه تولى أمرة العرب بعد وفاة أبوه عيسى بن مهنا سنة ٦٨٤هـ فى عهد المنصور قلاوون وحينها سافر الأشرف خليل بن قلاوون الى الشام. فـوفد عليه مهنا بن عيسى فى جماعة من قومه فقبض عليهم وبعث بهم الى قلعة الجبل بمصر لأمور بلغته عنهم، فاعتقلوا بها حتى أفرج عنهم العادل كتبغا عند جلوسه على التخت سنة ٦٩٤هـ ورجع الى امارته، للتفاصيل أنظر: القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٣، ص ٢٠.

١٦٢) هو "فضل بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن غضبة بن فضل بـن ربيعة أمير آل فضل"، أمر عوضا عن مهنا لما توجه الى بلاد التـتار وكان مشكور السيرة مائلا الى العقل حافظ للاطراف جوادا، ابـن حجـر: الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، جـ٣، بيروت (د.ت)، ص ٢٣.

١٦٣) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ٢٣٩.

١٦٤) هـو "محمد بن عمر بن لاجين" ابن ست الشام أخت السلطان صلاح الـدين الأيوبـى، أبـو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٦، ص٢٦٤، الدمشقى: المصدر السابق، جـ٢، ص ١٤٣ – ١٤٤.

١٦٥) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص٣٨٨، ابن اياس: بدائع الزهور، جـ١ ق١، ص ٣٧٤.

١٦٦) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٣، ص ٣٣٠.

١٦٧) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٣، ص ٣٣٠.

١٦٨) بيبـرس الدوادار: زبدة الفكرة، جـ٩، ص ٢٦٩، ابن حبيب: تذكرة النبيه ، ص ١٥٤، ابن خلدون: المصدر السابق، جـ٥، ص ٤٠.

١٦٩) بيدرا: هو بيدرا عبد الله المنصورى، الأمير بدر الدين، نائب السلطنة بالديار المصرية فى الدولة الأشرفية خليل بن قلاوون كان أصله من

ممالـــيك الملـــك المنصـــور قلاوون واعز امرائه ثم صار الى نيابة الســـلطنة بالديار المصرية فى دولة ولده الملك الأشرف خليل. وكان بـــيدرا جليل القدر، ويرجع الى دين وعقل وعدل، وكان يحب جمع الكتب فى أنواع العلوم، واقتنى منها جملة وكان يحب الفضلاء وأهل العلـــم ويقـــدمهم ويكـــرمهم وهو الذى خرج على الأشرف خليل بن قـــلاوون وقـــتله هـــو والأميـــر حسام الدين لاجين، وقتلته المماليك الأشـــرفية مـــن الغـــد فى ثالث عشر المحرم سنة ٦٩٣هـــ. ودخلت الأشـــرفية برأســـه علـــى رمـــح الى القاهرة، للتفاصيل أنظر: أبو المحاسن: المنهل الصافى، جـــ٣، ص ٤٩٣ – ٤٩٤.

١٧٠) مؤلـــف مجهول: تاريخ سلاطين المماليك، ص ٢٥؛ ابن اياس: بدائع الزهور، جـــ١، ق١، ص ٣٧٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـــ١٣، ص ٣٣٣؛ ابـــن خلدون: المصدر السابق، جـــ٥، ص ٤٠٦، يوسف الملوانى: تحفة الأحباب، ص ١٣٤